

# رسالة الكويت

رسالة دورية تصدر عن مركز البحوث والدراسات الكويتية  
السنة الخامسة - العدد [١٩] جمادى الآخرة ١٤٢٨هـ / يوليو ٢٠٠٧م



مركز البحوث والدراسات الكويتية

## الافتتاحية

أيها القارئ العزيز...

كم أسعدني وأنا أتابع دليل الإصدارات الجديد لمركز البحوث والدراسات الكويتية حتى عام ٢٠٠٧م باللغة العربية وباللغات الأخرى أن أقف لحظات يلغها الإحساس العميق بأهمية التوجه إلى الله تعالى خاشعا شاكرا لما قدم لنا من عون، وهياً لنا من هداية ويسر لإنجاز هذا العدد من إصدارات المركز خلال الفترة التي بدأت منذ إنشائه وحتى لحظة إصدار دليل مطبوعاته الجديد هذا العام.

ولم يكن فكري - خلال هذه اللحظات - أسير العدد الكبير لما صدر عن المركز من إصدارات ولا مجمل أعداد النسخ التي وزعت داخل الكويت وخارجها في دول العالم بلغات القارئين بها، ولا مدى تجاوب القارئین معنا بطلب المزيد من هذه الإصدارات من خلال البريد الإلكتروني لصفحة المركز على شبكة الإنترنت العالمية، ومن خلال معارضنا الدولية التي تقام في البلاد المختلفة وفقا لمناسبات شتى يدعى إليها المركز ليكون حاضرا بعطائه المتدقق وبحوثه المتتابعة في القضايا التاريخية والسياسية والاجتماعية لدولة الكويت، بل كان ما يشغلني بالإضافة إلى ذلك كله ما كان من تنوع هذه الإصدارات حتى غطت مجالات شتى كان على رأسها الكويت وقضاياها السياسية والتاريخية والجغرافية والبيئية، والتراث البحري برصيده الهائل من الخبرات العلمية والعملية، وأعلام الكويت من حكام وعلماء وأدباء والعناية الخاصة بناشئة الكويت حرصا على إكسابهم قيم الولاء والوفاء لهذا الوطن ورواده الضارين بجذور عميقة في المجالات الإنسانية والمبادئ والقيم العربية والإسلامية، فضلا عن الكشف عن مجالات النشاط المهني والحرفي والفنون والصناعات الكويتية القديمة. وما يتطلع إليه المجتمع الكويتي من رؤى مستقبلية واستشرافية لا تقف عند حدود الماضي ومنجزات الحاضر، بل تنطلق إلى آفاق المستقبل في تنمية البيئة والحفاظ على مواردها، والتخطيط للإفادة منها على نحو أمثل في المجالات الحيوية الأخرى كالنظف والطاقة والمياه بما يلبي حاجات الأجيال القادمة ويوفر لها الأمن في عالم مليء بالتحديات والمتغيرات.

وأملنا أن يكون هذا في -إطار الأهداف المرسومة- قد جاء مثمرا ومفيدا.

ومن الله تعالى نستمد العون والتوفيق،

أ.د. عبد الله يوسف الغنيم

رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية

## فهرس هذا العدد

✳ افتتاحية العدد.

✳ صفحة من تاريخ الخوص على اللؤلؤ في البحرين عن رسالة موجمة لآل الخاند بالكويت.

✳ الكويت مدينة اللؤلؤ والعطش في عهد الشيخ مبارك الصباح بقلم أدوين كالفرتلي.

✳ عودة (البان) إلى وطنه.

✳ تقاعل إصدارات المركز مع المجتمع الدولي.

✳ من مكتبة المركز.

✳ إصدارات المركز الجديدة.

مركز البحوث والدراسات الكويتية

ص. ب. ٦٥١٣١ المنصورة - رمز بريدي ٣٥٥٢٢ الكويت - ت: ٣/٢/٠٨١ ٥٧٤٠٨١ - فاكس: ٥٧٤٠٧٨ ٥٧٤٠٧٨

e-mail: crsk@crsk.edu.kw - homepage: http://www.crsk.edu.kw



# الكويت

## مدينة اللؤلؤ والعطش

في عهد الشيخ مبارك الصباح (\*)

بقلم أدوين كاليفرلي

(نشرت المقالة التالية في عدد أكتوبر عام ١٩١٦م من مجلة Travel الأمريكية والكاتب هو أدوين كاليفرلي ثالث طبيب يعمل في مستشفى الإرسالية الأمريكية (المستشفى الأمريكي) الذي أنشئ في عهد الشيخ مبارك الصباح. وقد وصل كاليفرلي مع زوجته «ليانور حليمة» عام ١٩١١م بعد أن عملا فترة في البحرين والبصرة، وبقي أدوين في الكويت حتى عهد الشيخ أحمد الجابر الصباح، بعد أن قضى نحو عشرين سنة في الكويت وخلال هذه الفترة كتب مقالته هذه مزودة بمجموعة من الصور النادرة(\*) . وقد تم التصرف في بعض أجزاء المقالة بما لا يؤثر في جوهر الموضوع).

وكذلك لإقامة مدرسة للأطفال ولإقامة المبنيين اللذين يخططون لهما في المستقبل .

قال الشيخ مبارك :

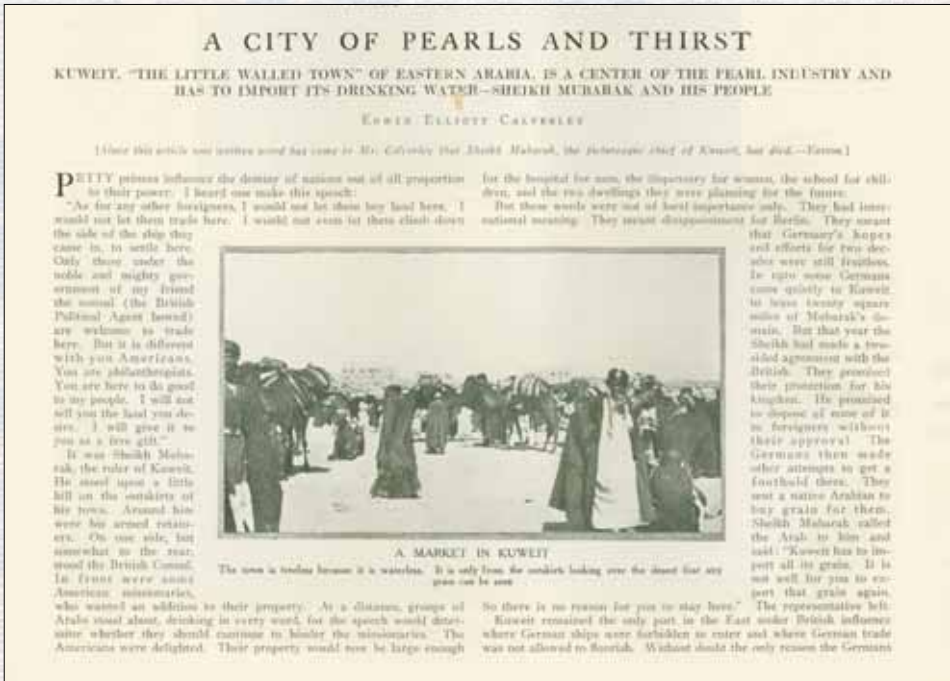
«أما بالنسبة لأي أجناب آخرين ، فلن أسمح لهم بشراء أي أرض هنا ، ولن أسمح لهم بالتجارة في هذا المكان ، كما لن أسمح لهم بالنزول من السفينة التي وصلوا بها إلى هذا المكان لكي يقيموا فيه ، ما عدا هؤلاء مواطني الحكومة النبيلة القوية حكومة صديقي القنصل (المقيم السياسي البريطاني ينحني شكراً) هؤلاء المواطنون نرحب بهم للتجارة في بلدنا ، ولكن الأمر يختلف معكم أيها الأمريكيون ، أنتم محبوبون للخير ، أنتم هنا تعملون لخير شعبي ، أنا لن أبيع لكم الأرض التي تريدونها ، بل سوف أعطيها لكم هدية مجانية» .

وقف الشيخ مبارك الصباح ، حاكم الكويت على قمة تل صغير على أطراف بلده ، ومن حوله وقف حراسه المسلحون ، وعلى جانب آخر ، ولكن في المؤخرة إلى حد ما ، وقف القنصل البريطاني ، وفي الأمام وقف بعض أعضاء الإرسالية الأمريكية الذين أرادوا الحصول على أرض إضافية يضمونها إلى الأرض التي يمارسون عليها أعمال الإرسالية ، وعلى مسافة بعيدة وقف الجمهور العربي ينصت باهتمام كبير إلى كل كلمة ، لأن هذه الخطبة ستقرر إذا كانوا سيواصلون إعاقة رجال الإرسالية أم لا . كان الأمريكيون يشعرون بالسرور ، إذ إن الأرض التي سيحصلون عليها ستكون بدرجة كبيرة بحيث تتسع لمستشفى الرجال ، ومستوصف النساء

(\*) وردت ملاحظة للمحرر في أول المقالة أنه بعد كتابتها ، جاء الخبر إلى السيد كاليفرلي بأن الشيخ مبارك الرئيس المهيبة للكويت قد توفي . ولايفوتنا هنا أن نشكر الأستاذ خالد عبدالرحمن العبدالمغني الذي أهدى المركز مجلة Travel اهتماما منه بكل ما يوثق تاريخ الكويت .

للأجانب دون موافقتهم ، وقد حاول الألمان بعد ذلك القيام بمحاولات أخرى للحصول على موطن قدم في الكويت ، إذ أرسلوا أحد المواطنين العرب لكي يشتري الحبوب لهم ، وقد استدعى الشيخ مبارك هذا العربي وقال له : «إن الكويت تستورد جميع أنواع الحبوب ، وليس من الأمور الحسنة بالنسبة لك أن تقوم بتصدير هذه الحبوب مرة أخرى ، ولذلك أعتقد أنه ليس هناك أي داع لأن تبقى هنا في الكويت» وقد غادر ممثل الألمان الكويت .

هذه الخطبة لم تكن لها أهميتها المحلية فقط ، بل كان لها معناها الدولي ، لقد جعلت برلين تشعر بخيبة الأمل ، هذه الكلمات . . جعلت آمال الألمان وجهودهم التي كانوا يبذلونها منذ عقدين من الزمان تذهب أدراج الرياح ، ففي عام ١٩١٠م وصل إلى الكويت بعض الألمان لكي يستأجروا عشرين ميلاً مربعاً من بلد مبارك ، ولكن في تلك السنة ، وقع الشيخ اتفاقية ذات حددين مع البريطانيين ، فقد وعده البريطانيون بحماية إمارته ، ووعدهم بأنه لن يتخلى عن أي جزء من أرضه



صورة للمقالة في عدد أكتوبر من مجلة Travel الأمريكية الصادرة عام ١٩١٦م

لم يسمع كثير من الأمريكيين عن الكويت ، ولكن كل ألماني يعرف أين تقع الكويت ، ويعرف أن هذه البلدة تلعب دوراً مهماً في سياسة الألمان وعقولهم ، وربما كان الألمان غير مهتمين بالحصول على أراض كبيرة شرق بلادهم أو غربها ، ولكنهم مهتمون بالسيطرة على الدول التي تقع في الجنوب الشرقي من بلادهم وعلى امتداد إمبراطوريتهم ، وتؤثر في تدفق شعبهم إلى آسيا الصغرى ، إنهم مصممون على أن يقوم خط سكة حديد بغداد ليربط برلين ونشاطاتها بالكويت التي تقع على الخليج .

الكويت بلدة ساحلية تقع في الناحية الشرقية من بلاد العرب ، وتقع على بعد ٥٠ ميلاً من شط العرب . وتقع الكويت على خليج صغير . . . خليج يجعلها ميناء رائعاً كبيراً بما فيه الكفاية

لقد ظلت الكويت الميناء الوحيد في الشرق الذي يخضع للنفوذ البريطاني ، حيث مُنعت السفن الألمانية من الدخول إليها ولم يتم السماح للتجارة الألمانية بالانتشار في الكويت ، ودون شك فإن السبب الوحيد الذي كان يمنع دخول الألمان إلى الكويت وازدهار تجارتهم فيها ويؤدي إلى خشية البريطانيين من وجودهم بها هو أن بريطانيا كانت ترى أن الألمان في الكويت يشكلون خطراً على الهند مثل وجودهم في كاليه (١) فهو يشكل خطراً على لندن .

لقد مُنع الألمان من الوجود في الكويت بالطرق الدبلوماسية ، لكن إذا اشتعلت أي حرب في أوروبا وفاز فيها الألمان فإن ذلك يعني أنهم يستطيعون الاستيلاء على الكويت بالقوة .

(١) كاليه ميناء على الجانب الفرنسي من بحر المانش .



أحد أسواق الكويت (الصفاء)

في مسقط وچسك JASK ودبي على ساحل القراصنة [حيث لا يسمح المواطنون بأن ينزل (يعيش) الرجل الأبيض هناك] ، ثم بندر عباس والبحرين وبوشهر وأخيراً الكويت ، وإضافة إلى ما سبق ، فإن الطريق إلى الميناء متعرج وملتو ، وقليل من القباطنة هم الذين يحاولون الدخول إلى الميناء بعد هبوط الليل رغم الضوء الأحمر الذي يرتفع عاليًا على صارية العلم البريطاني والذي يلمع من بعد ٧ أميال .

وإذا رست السفينة على بعد ميل أو ميلين من الشاطئ ، اقتربت قوارب المواطنين ، وهي ذات أشرعة مفصلة بأسلوب غريب وصواريخها مائلة إلى الأمام ، وكلما اقتربت منك تلاحظ أن أقواسها تمتد إلى ثلث طول السفينة ، وتبدأ الجلبة والصياح اللذين يصاحبان رسو السفينة في الميناء ثم تلقى الحبال إلى

ليستوعب الأسطول البريطاني ، إنها البلد الوحيد في الخليج الذي له ميناء ، إن أهميتها واضحة ، وإن كانت أرضها ليس فيها أي شيء يجذب الانتباه ، حيث جنة الله العربية تبدأ من ساحل الخليج وتمتد لمئات الأميال إلى الغرب ، والكويت تقع فعلاً بين الصحراء والبحر العميق ، ولأن البحر هناك عميق فقد أصبح موقع الكويت مهماً .

ولكي تصل إلى الكويت من الهند فعليك أن تحجز تذكرة على إحدى بواخر شركات الهند البريطانية ، وإذا كنت من ذوي الخبرة في السفر في تلك المناطق فإن الأفضل لك أن تركب سفينة «البريد السريع» من بومباي إلى كراتشي وتتحول من هناك إلى سفينة أخرى وبذلك تقطع المسافة من بومباي في تسعة أيام بدلاً من أحد عشر يوماً ، وتبحر السفينة في خط متعرج في الخليج وترسو



يقوم الكويتيون بتفريغ حمولات السفن - التي ترسو على واجهة الكويت البحرية - من الأخشاب التي يستعملونها في صناعة القوارب التي يستخدمونها في الغوص على اللؤلؤ



القوارب حوالي ١٠٠٠ قارب وكلها تعمل في أسطول صيد اللؤلؤ، وهي ترسو على الشاطئ منتظرة حلول فصل الربيع بشمسها التي تدفئ مياه الخليج، وهكذا ترى أن أول شيء تشاهده يوضح الأسباب التي جعلت العرب، لم يوافقوا على مشروع سكة حديد بغداد، لأنهم يعيشون في هذا المكان فالكويت هي مركز صيد اللؤلؤ.

خلف القوارب - تشهد منازل الكويت، ويبلغ طول البلدة أربعة أميال وعرضها ميلان ولا يزيد ارتفاع المنازل عن طابق واحد، ولون المنازل رمادي مائل إلى البياض مثل الرمال التي تحيط بها، كما تلاحظ عددا قليلا من المآذن القصيرة وليس هناك مآذن عالية مثل تلك الموجودة في جميع بلدان الشرق الأدنى، وقد أدركنا سبب ذلك فيما بعد، لقد اقتربنا الآن من الشاطئ، وبدأ إنزال الأشعة ثم يدفع الملاح قاربه عبر فتحة في السور الحجري الذي يحمي الشاطئ من العواصف البحرية، ولما لم يكن هناك مد حالياً، لم نستطع الوصول إلى الرصيف، وصاح الملاح طالباً الحمير: «يا أبو الحمير» وهذه هي الترجمة الحرفية، ولكن معناها الحقيقي: «هيا: هل هناك من لديه حمار؟».

جلبت بعض الحمير إلى القارب، وامتطى كل فرد من جماعة القارب حماراً، وعليك أن تلصق كعبيك بالحمار في أثناء قيادته إلى الشاطئ. . إن الحمير العربية ليست مثل حمير القاهرة التي حجمها مثل حجم الفئران، إنها كبيرة بما يسمح للفرد أن يرفع قدميه ولا تبللها المياه، ولك أن تتعجب من أن الزوج من هذه الحمير البيضاء يعد

الرصيف لربط السفينة، ويتسلق العمال العرب ذوو الحركات الرشيقة والأثواب الفضفاضة جانب السفينة. فبعضهم يرفع الحمولة والآخرين يهتمون بخدمة الركاب، وعليك أن تختار وتساوم مع من تختاره منهم ليحمل حقائبك، ويقوم أحدهم بإنزال حقائبك وصندوق الثياب إلى القارب الصغير، وإذا لم تستطع أن تربط أغراضك جيداً بالحبل فعليك أن تترك الأمر للملاحين ليقوموا بهذا الأمر، وإذا أردت ألا تصاب بأزمة قلبية عليك أن تمشي لفترة قصيرة على سطح السفينة حتى لا ترى صندوق ثيابك الغالية وهو ينساب بغرابة من الأحبولة، وعلى كل حال، فإن أغراضك تصل أخيراً إلى القارب، وبعد ذلك عليك أن تنزل عبر جسر من الألواح الخشبية الذي أنزله ضابط السفينة من مؤخرتها، وعلى السيدات ألا يهتمن بمن يحملق فيهن، أما الملاحون الذين يحملونهن إلى الشاطئ فلن يفعلوا ذلك، لأنهم يعتبرون السيدات ضيوفاً لديهم وأن النظر إلى السيدات أمر غير لائق، ولكن العرب في القوارب الأخرى - والحقيقة - في كل الأماكن يتمتعون عيونهم بالنظر إلى السيدات.

يمكن الوصول إلى الشاطئ في خلال ربع ساعة إذا كانت الريح مواتية، أما إذا حدث العكس فستصل إلى الشاطئ في ظرف ساعة عندما يقوم الملاحون باستعمال المجاديف. . وكلما اقتربت من البلدة ستلاحظ أن القوارب تصطف جنباً إلى جنب وتملاً الشاطئ وأشرعتها إلى أسفل، ويبلغ عدد



من على الأفق يبلغ طول مدينة الكويت أربعة أميال ، وعرضها ميلين ومنازلها من طابق واحد والفتحات التي أعلى البيوت وتشبه المداخل ليست لإفتحات للتهوية يدخل منها النسيم إلى حجرات المنزل



خارج البلدة :إحدى المضارب البدوية بالقرب من الكويت حيث ندرة النباتات والحرارة الشديدة



البلاد العربية النموذجية بالنسبة إلى أي بلد آخر على الخليج ومعظم السكان لا يختلفون عن العرب الذين تقابلهم في وسط بلاد العرب ، واسم المدينة نفسه يبين ارتباطها بالعرب في داخل الجزيرة العربية ، لأن جميع البدو مغرمون بالتصغير وعندما يبنون قرية جديدة على الشاطئ يتذكرون الكوت كاسم بلدة على نهر دجلة وقد سماها وطنهم الجديد الكويت El-Kuweit «البلدة الصغيرة المسورة» . إن الفن المعماري للبلدة هو نفس المعمار الذي ستراه في وسط بلاد العرب ، لأن مواد البناء لا تتغير ، وتبنى البيوت من الطوب الطيني الذي جففه الشمس ويستعمل ملاط الطين لللصق ذلك الطوب ، وتغطي الجدران بالحصن الخشن



أحد التلاميذ في مدرسة الكويت والتي تدار من قبل مجلس الإرسالية

هدية مناسبة من بلاد العرب إلى الملكة فيكتوريا في احتفالها بمناسبة عيد ميلادها .

لا توجد فنادق في الكويت ، حيث إن الخليج هو المنطقة المنسية من العالم ، ولأن انتشار الأوبئة والكوليرا جعلت السياح يبتعدون عنها حتى عندما تقل درجة حرارتها عن ١٠٠ درجة في الظل . ولكن مواطنيها سيشعرون بالسعادة عندما يستضيفونك ويكرمون وفادتك إذا كنت إنجليزياً أو أمريكياً ، ومن المحتمل في تلك الليلة التي تصل فيها أن يقيموا لك حفلة استقبال وسيدعون السكان البيض الذين يسكنون المدينة جميعاً والذين قد يبلغون (نصف دستة) للترحيب بك .

إن السفينة البخارية التي تصل إلى الكويت كل أسبوع أو كل أسبوعين تصل الكويت بالعالم ، فهي تجلب البريد والبرقيات وتأخذها . وهناك طريق آخر لمغادرة المدينة وهو أن تمتطي جملاً لمدة يومين ونصف لتصل إلى البصرة ميناء بلاد ما بين النهرين التي منها أبحر السندباد البحري ، إنها على بعد ١٠٠ ميل فقط ، كما يمكنك مغادرة الكويت في قارب خاص ولكن عليك أن تستوضح الملاح العربي : «متى تستطيع أن توصلني إلى البصرة بسرعة؟» . وإنه لأمر طيب أن تقوم بالترتيبات مقدماً ، ويرد عليك الملاح : «الله أعلم» وهذه هي الإجابة الوحيدة التي يرد عليك بها . وإذا قررت الانتظار حتى وصول السفينة البخارية ، ستجد الوقت الكافي لتقوم بزيارات رسمية لكبار رجال المدينة ويجولات غير رسمية لترى الشوارع ، وستعرف أن الكويت هي أعظم



والشرب من شط العرب في سفن شرعية يملكها أهل البلد ، ويبلغ عددها حوالي ٦٠ سفينة وينقل الماء منها بواسطة الرجال والحمير إلى البلدة ، إذ يملأ كل رجل صفيحتين كبيرتين يعلقهما على قضيب خشبي ويحمله على كتفيه ، والحمير تحمل الماء في قُرب مصنوعة من جلد الماعز ، ويبيع الجالون بحوالي نصف سنت وتشعر بالسعادة عندما تدفع مثل هذا المبلغ رغم أنك تلجأ إلى دفع مبلغ آخر عندما تغلي الماء وتصفّيه ليصبح صالحاً للشرب . وأحياناً عندما تهب عاصفة في البحر ولا تستطيع القوارب الإبحار لجلب الماء لمدة أسبوع ، ينتشر الجفاف في البلدة ولا يصبح الأمر مثيراً للعجب !! ونحن في العادة نحتفظ بمخزون من المياه للطوارئ ، ولكن أحياناً نستيقظ في الصباح دون قطرة ماء لصنع الشاي أو حتى لغسل وجوهنا ، ومن حسن الحظ أن يصل أحد قوارب الماء فيما بعد ، وقد طلب الشيخ مبارك من حكومة الهند أن ترسل واحداً من خبراءها لبحث موضوع المياه ، وأفاد أنه يمكن الحصول على قدر كاف من المياه بحفر الآبار على بعد ٢٠ ميلاً من المدينة ، وأن أي حاكم غربي لا يرى أي غضاضة في مد أنبوب طوله ٥٠ ميلاً إلى شط العرب لجلب الماء ، وكان الاتفاق الذي أمكن التوصل إليه أخيراً هو إقامة مصنع لتقطير المياه على الشاطئ والحصول دون مشقة على الماء العذب من البحر ، وبذلك يمكن الحصول على الماء النقي بنصف السعر الذي يدفعه السكان الآن ، وقد قبل العرب هذه الفكرة لأن كثيراً

وأحياناً تترك دون غطاء ، وجدران البيوت الخارجية صماء لانوافذ لها ، والفتحات الوحيدة الموجودة في المنزل هي الأبواب ذات المسامير كبيرة الرأس والتي يزين بعضها بالحفر أو بآيات من القرآن . الشوارع ضيقة وملتوية ، ومثل هذه الأشياء لا تهم ولا تضايق العرب ، وهذه الحوارية ليست مرصوفة وغير مستقيمة ولا مستوية إلى حد مخيف وهي ضيقة جداً حتى أن المار بها عليه أن يلتصق بالجدار ليدع أحد الحمير يمر بحمولته الضخمة .

إن أهم الأشياء التي تحتاج إليها المدينة من أجل تطورها هو امتداد المياه المنتظمة إليها ، ومن النادر أن تجد شجراً في المدينة ولا مناطق خضراء على الإطلاق ، فقط في نهاية المدينة وفي المنطقة التي تطل على الصحراء ، يمكنك أن تشاهد نوعاً ما من الحشائش ، ومن بعد تبدو كما لو كانت بساطا سندسيا ، ولكن عندما تقترب منها تجد أنك تستطيع أن تخطو بين النباتات التي تبين أوراقها أنها لا تنتمي إلى أسرة الحشائش ، وهذه النباتات تشاهد فقط في فصل الشتاء عندما تهطل الأمطار في الكويت ، وهذه الأمطار يبلغ مقدارها حوالي ٦ أو ٨ بوصات سنوياً ، وما عدا ذلك لا توجد أية خضرة على الإطلاق . والبلدة خالية من الأشجار لأنها دون مياه . وتساءل : «ألا توجد مياه على الإطلاق؟» «ألا توجد آبار؟» .

وتعلم فيما بعد أن في كل بيت بئراً ولكن كل المياه مالحة ومرة وصالحة فقط لأغراض الاغتسال . ولا توجد شاحنات مائية في الكويت ، وتجلب مياه



العرب أنه أمر يستحق الاهتمام أن يزرع قليل منه ، والطعام الرئيسي هو الأرز الذي يستورد من الهند ، وكذلك البطاطس التي تستورد في فترة من العام ، وعندما تكون رخيصة فإن المكيال منه (البك Peck) يساوي ٧٥ سستا . وينصح خبراءنا في الطهي سيدات البيوت الأمريكيات باستعمال حشيشة اللبن التي تنمو على جوانب الطرق ، ففي بلاد العرب لا نستطيع الاستغناء عن هذا الطبق على طاواتنا غالباً إذا أردنا ألا نستهلك كل مخزوننا القليل من الخضراوات المحفوظة ، ولكننا لانفرض هذا الطبق على ضيوفنا ، كما أن اليقطين أحد الأغذية الرئيسة الأخرى الدائمة ، ويستعمل كخضار مثل اللفت ، ولدى كل بيت في الكويت معزة واحدة على الأقل تمده بالحليب الذي يكلف اللتر منه ٩ سنتات ، ولانوجد منتجات الألبان ، ويزداد الإقبال على الحليب كل سنة بعد الأخرى لأنه أمر صعب أن تطعم حتى الماعز في الكويت . والمعزة التي كانت لدي كانت تلتهم الجرائد التي في البيت مثلما كنت أفعل مع الفارق .

ولانوجد مصانع في الكويت ، فكل الملابس تستورد من الخارج ، وقد قامت إحدى الشركات الأمريكية التي تصنع الأقمشة بنشر دعاياتها في جميع أنحاء بلاد العرب بدرجة تفوق أية وكالة ملابس أخرى ، وأقمشتها معروفة لدى العرب بأنها «الأمريكية» وهي تباع في بلاد العرب منذ مئة عام تقريباً كما أنها تفوقت على كثير من المواد البريطانية التي حاولت تقليدها . وجميع العرب يرحبون بها وتلبي رغباتهم - لأنها متينة وتعيش طويلا ، وتطلق

منهم كانوا يقومون بالحج إلى مكة وتذوقوا مياه «جدة» حيث أقيم مصنع لتقطير مياه البحر ، ومدح هؤلاء الناس نوعية المياه التي شربوها .

وتوضح ندرة الماء الأسباب التي جعلت المباني منخفضة في البلد ، وأدت إلى عدم وجود الأشجار والوقود والطوب الأحمر والمآذن العالية ، والوقود نادر جداً حتى أن روث الجمال يتم جمعه ويستعمل وقوداً مثل ما يحدث تماماً داخل بلاد العرب . ويقوم أسطول صيد اللؤلؤ بشحن الأخشاب معه للطهي ولتدفئة الغواصين في بداية الموسم عندما يكون الماء بارداً ، وكل هذه الأخشاب تستورد من الهند ، وإذا كانت كل من صحراء العرب وصحراء الهند قاحلتين فإن هناك حقيقة مهمة وهي أن صحراء السند العظيمة تنتج الأشجار وترسلها إلى العرب في الخليج .

لقد عرفنا أن الماء ليس الشيء الوحيد الغالي الثمن الذي تستورده الكويت . ومن الناحية الفعلية فإن جميع الطعام يستورد من الخارج باستثناء لحوم الخرفان والسمك ، وقليل من العرب من لديهم الحدائق التي ليست سوى رقع من الأرض في حجم طاولة الغذاء حيث يزرع قليل من اللفت واليقطين والخس والشمندر والطماطم وتسقى برفق من بئر حفر لهذا الغرض ، ومن الأمور العجيبة التي لم أكن أتوقعها في بلاد العرب والتي أصابني بالدهشة في هذه البلاد القاحلة التي لا ماء فيها . . البطيخ ، فالأرض هناك رملية وإن كان هناك ماء في أحد الآبار فهو يكفي لزراعة أربعة أو خمسة شجرات ، ويعتقد



في السوق :لا توجد مصانع في الكويت وتستورد جميع أنواع المنسوجات والأطعمة ، ويعتبر الأرز -المستورد من الهند -الغذاء الرئيسي في الكويت

القهوة غريبة الشكل حيث تتسع من أعلى ومن أسفل وتضيق في الوسط ، وقد وصفها أحد الرحالين العرب بأن شكلها «يشبه المرأة» .

وفي السوق ترى الدلال يحمل تشكيلة من عباءات البدو ، وخلاخيل النساء الفضية والخناجر المزينة .

لا توجد سيارات في شوارع الكويت ، أما الدراجات فهي شائعة . والشيخ هو الوحيد الذي يمتلك السيارات ، ولا يوجد سوق للسيارات حتى الآن لأنه حتى الأفراد الذين يستطيعون امتلاك السيارات لا يجرؤون على شرائها ، إذ يخشون فعل ذلك ، لأن الشيخ قد يظن أنهم يحاولون أن يساوا أنفسهم بمكانته (١) .

لا يعيش الشيخ دون حماية ، فهو لا يخرج راكباً أو ماشياً دون أن يكون في معيته عدد من الرجال

(١) هكذا توهم الكاتب .

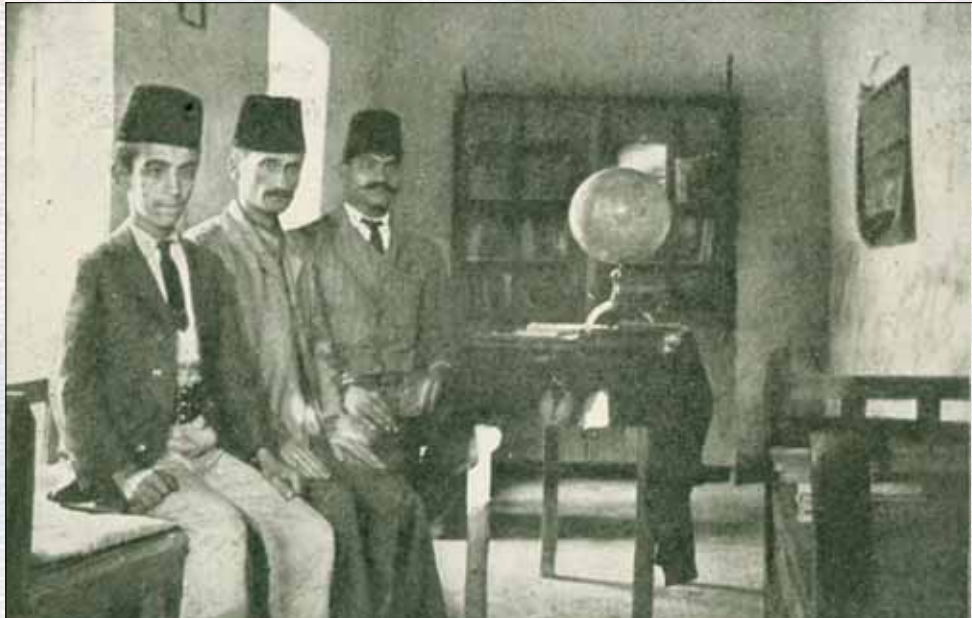
من الكويت القوافل التي تحمل مئات البالات من هذه الأقمشة إلى جميع أنحاء بلاد العرب .

ويزداد اهتمام البريطانيين بالكويت ، وقد أقاموا محطة لاسلكية وفي العام الماضي تسلمت برفقية مرسلة من نيويورك واستغرقت يومين لتصل إلى البصرة من نيويورك وهي مسافة تقرب من ٨٠٠٠ ميل ، واستغرقت أسبوعين لتصل من البصرة إلى الكويت حيث المسافة بينهما ١٠٠ ميل .

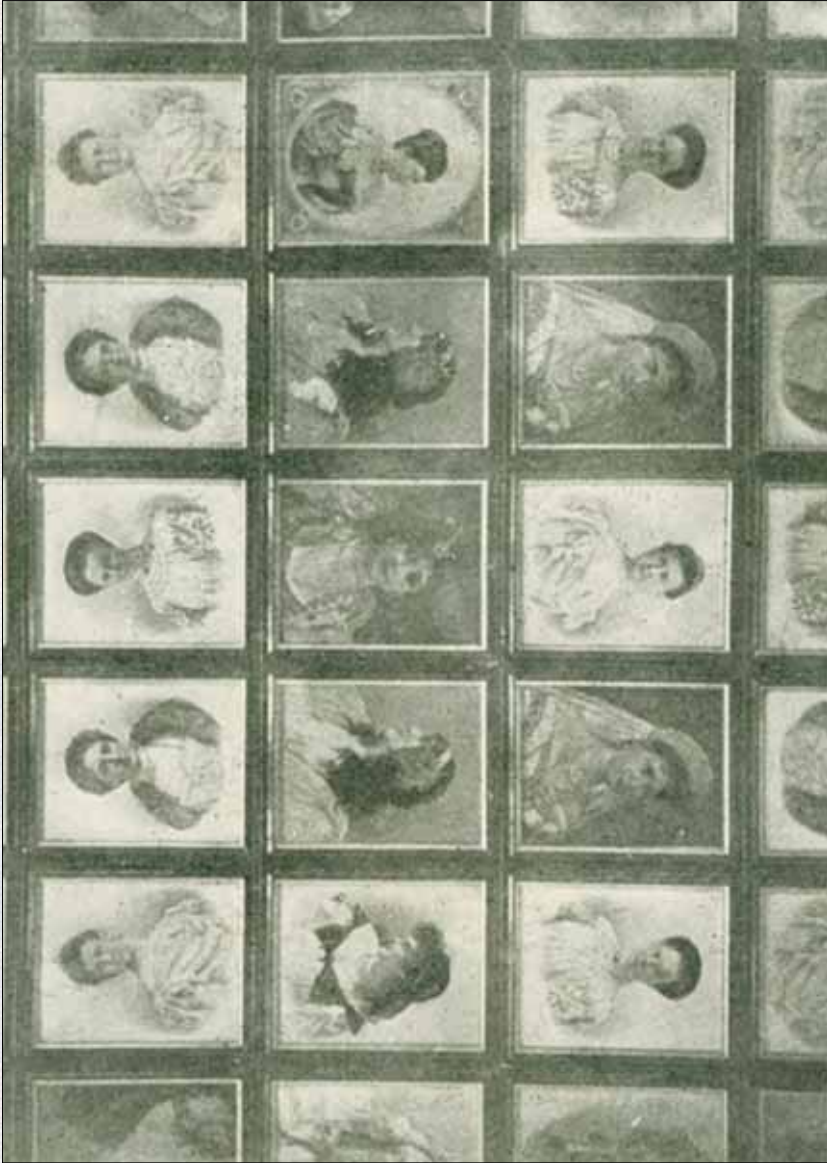
والسوق في الكويت من الأمور الخلابة إذ تجد البرادع المزركشة ، والحلاقين الجوالين الذين يجلسون على الطريق حيث يحلقون رؤوس زبائنهم ، فالعربي يحب الصلح ولكنه يطلق لحيته ، وفي السوق تشاهد البضائع الإنجليزية ، والبن من أمريكا الجنوبية ، والسكاكين الألمانية ، والبرتقال من بغداد ، وكل هذه البضائع تجدها معروضة في حانوت واحد ، وفي أثناء جلوسك في المقهى تلاحظ أوعية



في أحد المقاهي : إذا زرت أحد مقاهي الكويت وطالعت الجالسين فيها فسوف تكتشف أن الكويت هي أكثر البلاد العربية تمثيلاً للطابع العام للسكان في الخليج وشبه الجزيرة العربية



محل عربي لبيع الكتب : إن وجود محل لبيع الكتب في الكويت لدليل على أن البلدة بها مجموعة من المفكرين الجادين



سقف إحدى الصالات بقصر السيف مزين بصور مجموعة من ملكات أوروبا وممثلاتها



قهوة» حيث يسرع الخادم بدلة القهوة ومعه الفناجين . وأنت جالس يكون لديك من الوقت ما يسمح بمراقبة ما حولك من أثاث ومفروشات القصر ، حيث تجد الكراسي والكنب مغطاة بالخمّل وفي الوسط طاولة أو طاولتان ، ويوجد عدد من السجاد الفارسي لا تتمالك إلا أن تعجب به وتمدح الشيخ وتقول له إن مثل هذه السجاجيد محبوبة في أمريكا ، ويعلق الشيخ على الحائط صورة ملك بريطانيا ، ولكنك عندما تنظر إلى السقف تجده مغطى بصور مذهبة ومناظر مغطاة بالزجاج .

يقرأ الشيخ كل ما يرى أنه في حاجة إلى قراءته وهو يستطيع أن يقرأ كل ما ينسخه بخطه ، أما عن الكتابة فإن سكرتارته يقومون بالكتابة نيابة عنه وهو يقوم بالتوقيع فقط وليس له خاتم يوقع به لهذا الغرض<sup>(1)</sup> ، والشيخ لديه أربعة أبناء اثنان منهم مشغولان بمهام البلاد ولذلك لم يهتمتا بتعلم القراءة والكتابة ، أما ابنه الكفيف فقد تعلم تماماً وهو أفضل من تعلم في الأسرة ، وذلك مثل جميع المسلمين الأكفأ إذ يحفظون عن ظهر قلب كل القرآن بينما آخرون يحفظون نصفه فقط .

ولكنك شاهدت ما يكفي لكي تهنيء الشيخ على بلده المزدهرة وعلى أفكاره التقدمية وتنهى ملاحظاتك وأقوالك بوصول الباخرة وتستأذن من الشيخ وأنت خارج تتعجب مما كان سيحدث لهذه البلدة إذا استطاع الألمان إرسال طراداتهم إليها حيث كان يمكن أن تكون على نحو مختلف .

المسلحين ، وهؤلاء الرجال تم اختيارهم بمنتهى الدقة حتى لا تحدث خيانة من أحدهم ولا يسمح لهم رغم ذلك بالاقتراب من الشيخ ، وحلّقه الشخصي ولد هندوستاني صغير .

إن قصر الشيخ هو أجمل مبنى في البلد ، فقد تم بناؤه من طوب مستورد ، وربما يدل ذلك البناء على حب العربي لحصانه ، لأن هذا القصر الجميل قد تم بناؤه على أرض اصطبيل ، وعندما تزور الشيخ تصعد على سلالم لتدخل إلى قصره ، وعند المدخل إلى حجرة الزوار يوجد حارسان مسلحان وبعد ذلك تجد فرقة من عشرين رجلاً مسلحاً أو أكثر جالسين على الأرض ، ويهبون واقفين إذا مر الزوار من وسطهم ، ومن بعيد تسمع وقع أقدام الشيخ ، فتقوم بتحيته قائلاً «السلام عليكم» فيرد عليك قائلاً «وعليك السلام» ويشير إلى كرسي لتجلس عليه ، وتحدث عن الطقس والسفن وموسم اللؤلؤ ، وأحداث القرصنة الأخيرة ، ووباء الجراد واحتمال سقوط أمطار كثيرة ، وتطور الحرب خاصة في الميادين التي يتقابل فيها العرب والأتراك .

ويرى الشيخ أنه قد حان الوقت لتقديم الطلبات ، فيصيح «القهوة» بصوت يستطيع أن يسمعه أقرب خادم له ، ويصبح هذا العربي بأعلى صوته «القهوة» وبعد ذلك تصيح الحاشية كلها وتكرر في جوقة «القهوة» حتى تصل الكلمة إلى أسماع من بالمطبخ الذي يقع على مسافة بعيدة ، وبعد ذلك تسمع صوتاً ضعيفاً من بعيد «والله

(1) لدى مركز البحوث والدراسات الكويتية من الوثائق ما يؤكد أن الشيخ مبارك الصباح كان لديه ختم يدمغ به الوثائق الرسمية والرسائل المهمة .